♦ سؤال:

« ماذا قال الأنبياء عن الكنيسة؟ »

♦ إجابة:

تأليف: هيوقو مكورد

كما هو معروف، لم ينطق أي من أنبياء العهد القديم بالكلمة «كنيسة» ولا حتى يوحنا المعمدان، ومع ذلك تحدث كل من يوحنا والأنبياء عنها. كانت نتيجة الكثير من تنبوءات العهد القديم وما تنبأ به يوحنا المعمدان هي كنيسة العهد الجديد. إلى الذين يريدون ان يقبلوها، تحتل كنيسة العهد «أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبياءه القديسين منذ الدهر» (أعمال ٣: ٢١).

«رد كل شيء»، أي الاصلاح الشامل لكل شيء الذي تحدث عنه بطرس في الأصحاح الثالث من أعمال الرسل لم يكن رجوع اليهود إلى وطنهم بعد سبي بابل. لأنه قد تم تحديد ذلك بسبعين سنة (إرمياء ٢٥: ١١)، وهكذا تم الكل (أنظر عزرا ١؛ ٢) في سنة ٦٠٦ – ٥٣٦ ق م.

أيضاً لم يقل بطرس بان الكنيسة تحتل الزمان إلى بداية أزمنة رد كل شيء. عندما تُسْلَم الكنيسة (أي ملكوته) إلى الآب (١ كور ١٥: ٢٤)، لا يكون هناك اصلاح أي شيء. عوضاً عن الاصلاح ستزول السموات والأرض محترقة (٢ بطرس ٣: ١٠ و١١؛ رؤيا ٢١: ١). يصير كل شيء «جديداً» (رؤيا ٢١: ٥).

تشغل الكنيسة الزمان حتى أزمنة الاصلاح الشامل لكل شيء، من سنة ٣٠م إلى نهاية العالم. قد بدأ الاصلاح الشامل منذ تأسيس الكنيسة، وانه مستمر الى وقتنا هذا، وسيستمر حتى رجوع يسوع. كان عمل يوحنا المعمدان هو عمل الاصلاح. بروح إيليا قام يوحنا بالاصلاح الشامل لكل شيء برد «قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار» (متى ١٧: ١١–١٣؛ لوقا ١: ١٧). بهذه الكيفية فان عمل يسوع بواسطة كنيسته هو عمل الاصلاح، يرد الناس من الظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله (أعمال ٢٦: ١٨). «أزمنة {الاصلاح الشامل لكل} شيء» التي تحدث عنها بطرس في أعمال ٣: ٢١ هي اصلاح روحي، وليس مادي. بدأت بتبشير الإنجيل (رومية ١: ١٦) والنتيجة هي جماعة المدعويين التي تسمى بالـ «كنيسة». سيبقى يسوع في السماء حتى نهاية «أزمنة {الاصلاح الشامل لكل} شيء»، حقاً ان «جميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام» (أعمال ٣: ٢٤). العبارة «بهذه الأيام» التي كرز بها بطرس في سنة ٣٠ م لا تشير أبداً إلى فترة ما بعد رجوع المسيح؛ لأنه لا تكون هناك أيام بعد.

كان الخبر السار الذي بشر به بطرس في سنة ٣٠ م هو ان جميع المسيحيون هم «أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد به الله» الآباء. كان وعد الله لإبرهيم هو أن بنسله تتبارك جميع قبائل الأرض (أعمال ٣: ٢٥). الخبرة التي تعزز قوة الكلمة المعصومة وتبني إيمان راسخ هي بمراجعة التنبوءات التي أدلى بها بطرس في كرازته.

نبوءات في سفر التكوين

أول اعلان عن الإنجيل

تم الاعلان الأول عن الإنجيل في جنة عدن. قال الله في سفر التكوين ٣: ١٥ بان نسل المرأة – أي المسيح (متى ١٢: ٢٩) والمسيحيون (رومية ١٦: ٢٠) سينتصرون على نسل الحية – أي إبليس (عبرانيين ٢: ١٤؛ يوحنا الأولى ٣: ٨). الرجاء المعبر عنها في سفر التكوين ٣: ١٥ قد

شجع أناس كثيرين على مر العصور.

وعود لإبرهيم

من بين نسل المرأة الروحية (من خلال شيث وليس قايين)، رأى الله انه من المناسب ان يتقدم بقصده الأزلي في إبرهيم (تكوين ١٢: ١-٣). لا يُعرف كيف صار إبرهيم مؤمناً بالإله الحق. كان أباه تارح وثنياً (يشوع ٢٤: ٢). ولكن كان سام من أحد أجداده مؤمناً بالله (تكوين ٩: ٢٦). عاش سام حتى السنوات المئة والخمسون الأولى من حياة إبرهيم، ربما هو شخصياً الذي زرع الإيمان في قلب إبرهيم. مهما كان الأمر، كان تكريس إبرهيم لله شديداً بحيث جعله الله منبع الوعود التي ستحقق فقط في السماء نفسه (متى ٨: ١١). بعد ثمانية عشر قرناً كان يجب ان تتبارك جميع قبائل الأرض (تكوين ١٢: ٣) من خلال نسل إبرهيم (تكوين ٢٢: ١٨) الذي هو المسيح (غلاطية ٣: ١٦). كل من اليهود والأمم الذين في المسيح اليوم هم نسل إبرهيم روحياً و حسب الموعد وارثون (غلاطية ٣: ٢٩).

وعد ليهوذا

وفقاً لخطة السماء، تم التنبوء بان يهوذا وهو احد أحفاد إبرهيم يكون من أجداد المسيح. تم وصف المسيح في النبوءة بانه شيلون («حامل السلام») وكملك (حامل القضيب والمعلن بالناموس): «لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع الشعوب» (تكوين ٤٩: ١٠). «الشعوب» الذين يخضعون لشيلون ليسوا إلا المدعويين من قبل يسوع (متى ١٦: ١٨ و١٩).

ما تنبأ به «صموئيل فما بعده»

نبوءات كتبها صموئيل

في أعمال ٣: ٢٤ أشار بطرس بصفة خاصة إلى صموئيل كواحد من الأنبياء الذين «أنبأوا بهذه الأيام» أي أيام كنيسة العهد الجديد. تم رؤية الكنيسة في صموئيل الثاني ٧: ١٦ تحت مثال البيت والمملكة. كان مجيء ذلك البيت أكيداً وتكون مدته أبدية. على ضوء هذه الخلفية النبوية، لا عجب ان العهد الجديد يستخدم كل من البيت والمملكة لوصف الكنيسة (تيموثاوس الأولى ٣: ١٥؛ متى ١٦: ١٩).

نبوءات داود

نصب صموئيل داود كأصل لعائلة إسرائيل الملوكية. جعل الله داود نبياً ليتنبأ بشيء مهم عن شعب العهد الجديد المدعويين: «شعبك منتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة ...» (المزمور ١١٠: ٣). سترى الشعوب غير التائبة في يوم الدينونة قضيب غضب المسيا (المزمور ٢: ٩؛ رؤيا ١٩: ١٥). شعبه المدعويين سيخدمونه بالتطوع في جمال حياة مقدسة.

نبوءة إشعياء

استطاع إشعياء أن يرى كنيسة الرب قبل ثمانية قرون من تأسيسها بوضوح أكثر مما رآها أي نبي قبله. أُعْطِيت له مهمة لكي يسمي تنظيم العهد الجديد أيَ الكنيسة بـ«جبل بيت الرب» (إشعياء ٢: ٢)، الذي فيه تتدفق شعوب كل الأمم. من الطبيعي ان نجد أيضاً ان كُتّاب العهد الجديد وصفوا الكنيسة بالمصطلحات التي استخدمها الأنبياء – كجبل وبيت. تقول الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٢٢: «قد أتيتم إلى صهيون وإلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية ...» (أنظر أيضاً عبرانيين ٣: ٦).

كان قد أُعطيَ لإشعياء أن يتنبأ بان المكان الذي كان فيه ستبدأ الكنيسة هو أورشليم (إشعياء ٢: ٣). بهذا التناسق نفسه، أوصى يسوع رسله ان ينتظروا في أورشليم حتى تحل عليهم قوة ليبدأوا التبشير باسمه (لوقا ٢٤: ٤٦-٤٩). هكذا أيضاً وتمشياً مع النبوءة سمع أناس من كل أمة تحت السماء (أعمال ٢: ٥) الرسل يبشرون بالخبر الذي يخلق أعضاء

الكنيسة – أي الخبر السار عن ربانية المسيح (أعمال ٢: ٣٦). وكانت النتيجة هي اعتماد ثلاثة آلاف إلى الجسد الواحد الذي هو الكنيسة (أعمال ٢: ٤١؛ أنظر كورنثوس الأولى ١٢: ١٣؛ كولوسي ١: ١٨). قد أُغْدِقت على أعضاء الكنيسة هؤلاء «مراحم داود الصَادقة» (أشعياء ٥٥: ٣). كانوا اصحاب بركات عظيمة وهكذا أيضاً جميع المسيحيون اليوم. لأنه منذ الأزل لم يسمع الناس ولم يروا أو يتصوروا مثل هذه البركات (إشعياء ٦٤: ٤؛ أنظر ١ كورنثوس ٢: ٩)، وأما الآن فصارت حقيقة واقعية لجميع المسيحيين.

نبوءة إرميا

تنبأ إرميا أيضاً مستخدماً مصطلحاً مختلفاً الذي هو «بهذه الأيام» لكنيسة العهد الجديد. كان الروح القدس قد أعطاه وصفاً موحى به: كان إسرائيل ويهوذا حسب الجسد قد استلموا عهداً من الرب عندما خرجوا من مصر. كتب ذلك العهد على الحجارة وعلى ورق البردي، ولكن كان على إسرائيل الروحي وعلى يهوذا ان يستلما عهداً جديداً مكتوباً في القلوب بالداخل وفي العقل (إرمياء ٣١: ٣١-٣٤؛ أنظر عبرانيين ٨: ٦-١٣). وبتتميم كامل، كانت كنيسة الله هي النتيجة من كتابات الروح القدس بواسطة الرسل على ألواح قلب لحمية. في كورنثوس الثانية ٣: ٣ قال بولس للمسيحيين: «أنكم رسالة المسيح مخدومة منا، مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحي، لا في ألواح حجرية بل في ألواح قلب لحمية».

نبوءة دانيال

استخدم الله اسيراً اسمه دانيال كنبي لينظر من خلال ستة قرون إلى زمان تأسيس الكنيسة. تحدث دانيال عن قيام وسقوط ممالك عظيمة، مركزاً على زمان ملوك الروم. كان قد أُوحِيَ إليه أن يتنبأ بانه خلال حكم هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض غير مصنوعة بأيدي بشرية ولكنها أبدية في طبيعتها (دانيال ٢: ٤٤؛ عبرانيين ١٢: ٢٨). تتكون كنيسة العهد الجديد من مواطني الملكوت (كولوسي ١: ١ ، ٢ ، ١٣).

نبوءة يوحنا

قبل تأسيس الكنيسة في سنة ٣٠م بوقت قصير أقام الله نبياً اسمه يوحنا. كان عمله إعداد الشعب للرب (لوقا ١: ١٧) وذلك بدعوهتم إلى التوبة، وإلى الإيمان بالمسيا الآتي، وإلى المعمودية بالماء لمغفرة خطاياهم (متى ٣: ٢؛ مرقس ١: ٤). قد يقول الشخص انه في أيام يوحنا كانت الكنيسة في حيز الوجود (بالإعداد) يشقون طريقهم للدخول إليها (لوقا ١٦:١٦). ولكن بالحقيقة لم تكن الكنيسة في حيز الوجود في أيام يوحنا ؛ لم يكن ليوحنا إمتياز الدخول إليها (متى ١١: ١١). كما كان داود قد ساعد في إعداد الحجارة التي استخدمها سليمان في ما بعد لبناء الهيكل، هكذا أيضاً أعدّ يوحنا حجارة روحية وضعها المسيح في هيكله الذي هو الكنيسة.

ملء الزمان

كان الناموس والأنبياء سارية حتى زمان يوحنا (متى ١١: ١٣)، وبعده أتت الذروة، تتميم خطة العصور – أي تأسيس ملكوت الله، بيته وشعبه وكنيسته! بالحق نحن معجبين بالعهد القديم إذ بدأ كل نبي من صموئيل حتى ملاخي بتوضيح صورة معينة للكنيسة المنتظرة! في «ملء الزمان» (غلاطية ٤: ٤)، وحسب قصد الدهور (أفسس ٣: ١١)، قد أُظهر للناس عمق حكمة الله التي لا تُستقصى.

الخلاصة

من عرف فكر الرب أو من صار له مشيراً؟ (أنظر رومية ١١: ٣٤). منه وبه وله نحن جميعاً بالمسيح يسوع الرب والمخلص!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧